

أرَّ إلا مَع البِداوة فطُور الدولة مَن أولها تعود الافتراس و لا يكون ذلك غالباً بِداوة تُهم إذا حصل الملك تبعه الرفاهة الملابس و المباني و الفرش و الأبنية و سائر عوائد المنزل و أحواله فلكل واحد منها صدائغ في استجادة و التأنق و تتكثر باختلاف ما تنزع إليه النفوس مَن فيه تختص به و يتلو بعضها بعضها الشبهوات و الملاذ و التأنع بأحوال الترف و ما تتلون به من العوائد فصار طور الحضارة في الملك يتبع طُور البِداوة ضرورة لضرورة تبعية الرفاهة للملك و أمل الدول أبد يقلدون في طُور الحضارة و أحوالها للدول السابقة قبلهم . فأحوالهم يشامدون، و ما إنهم في الغلاب يأخذون، و مثقال هَذَا وقع للعرب لمَّا آمان الفتح و ملكوا فارس و الروم استخدموا بناتهم و أبناءهم و لا يكونوا لذلك العهد في شيء من الحضارة فقد حكي أنه و عثروا على الكافور قدم لهم المرقق فكانوا يحسبونه رقاعاً في خزائن أسرى فاستعملوه و مثقال ذلك أثير فلمَّا استعبدوا أهل في عجينهم ملحاً لدول قبلهم و استعملوه في